

# أهمية مدخلات التطور الحضاري

د. محمد أحمد هريود  
جامعة تكريت - قسم التاريخ

## مُقَدِّمَةٌ

تناولت هذه الدراسة " أهمية مدخلات التطور الحضاري في تقدم البلدان " واقع المدخلات المادية والمعنوية ذو الأهمية الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلاقة العامة لتلك المدخلات ضمن الإطار العام الإسلامي، فإذا كانت تلك المدخلات بعيدة عن التقييم السلوكي والاجتماعي والعلمي للحفاظ على ثوابت الدين الحنيف من حيث كفاءة العمل في الإسلام بالعمل المتقن والصالح والحفاظ على السلطة والمسؤولية في مختلف المستويات لتوفير الإمكانيات القادرة على اتخاذ القرار السليم وحرص الإسلام على الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع لإنماء وحدة الشعوب بالمسؤولية والاهتمام بالرقابة الذاتية ومتابعة الإنجاز وفق ضوابط معينة ومحددة يلتزم بها الأفراد وتجري مسائلتهم على مخالفتها كي تُستتر الرقابة والمتابعة على معايير خلق توازن النشاطات وإحكام المسؤولية بدقة وإسداء النصح والتوجيه السديد في سائر التصرفات قولاً وفعلاً.

فالأخبار العامة والعمران المدني والحضري وأحداث الماضي هي حقائق لا بد من الوقوف عندها لتحليل تلك الحُقب الزمنية للاستفادة من ذلك الموروث في مفردات الحياة ومفاصلها، فكان هدف هذه الدراسة أن نقدم الموضوع والاعتدال والتسامح في ردود الأفعال والتعامل الصحيح وفق فكرة ودين وتراث ومعتقد سماوي بعيداً عن التطرف والغلو والتعقيد وأن الروح العربية هي بحد ذاتها مادة الإسلام وصرح حضاري عبر العصور الإنسانية البشرية منذ كان الإنسان العراقي يعيش في كهوف وجبال وسهول العراق واستطاع أن يهتدي بل وأهدى الأمم إلى سبيل التعايش السلمي والاستقرار وخلق المجتمعات السكنية والعيش بسلام ضمن الرقعة الجغرافية واحترام العهود والحقوق وصيانة المواثيق.

وأما الهدف الآخر كان علينا إتباع التنمية المستدامة في التطور والاستفادة من الفكر العربي الإسلامي للاستعمال الأمثل وتهيئة البيئة الملائمة برفد الإنسان بالفكر الصحيح والعقل السليم بعيداً عن كل المؤثرات التي لا تصب في مصلحة الأمة لمواجهة التحدي العالمي المادي والفكري.

لقد حقق الإسلام في رؤيته التوحيدية قفزة نوعية وتحولاً فكرياً في أحد الجوانب المهمة في الفكر العربي والإنساني عامة، مستوعباً ما قبله مضيفاً إليه، فقد دفع بفكرة الوحدة الإلهية والتنزيه الإلهي خطوات واسعة إلى الإمام، فجميع الأديان القليلة المنفتحة للإسلام دين يعتبر التاريخ أساساً في عقيدته، ويعرض فلسفة تصنع هذا فضلاً عن تأكيده علاقة القرآن بما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى عليه السلام.

### وأما عن نطاق البحث:

تركزت الدراسة اعتماداً على ركيزتين أساسية طوقت أو غطت بشكل إمامة متواضعة توزيع واستعمال مفردات هامة من مصادر ومراجع ذات صلة مباشرة بجمع المادة العلمية معتمداً أسلوب منهج البحث العلمي وتوخي الدقة في التعامل مع النصوص واستخدامها.

فكان المبحث لأول: تناولنا فيه المفهوم الحضاري ومصطلح الحضارة، ثم أهمية مدخلات التطور الحضاري للبلدان..

أما المبحث الثاني: عالجت الدراسة فيه معطيات الصعيد الفكري والروحي والديني التي يتعامل بها الإسلام، وإتمام الدراسة كان للاستخدام الأمثل والأساليب الواجبة في التنمية المستدامة للفكر وبقية فروع المعرفة..

فخاتمة البحث وقائمة المصادر والمراجع.

ومن الله التوفيق

## المبحث الأول

### المفهوم الحضاري

الحضارة : هي مجموعة الأفعال غير الاعتيادية التي يقوم بها الإنسان<sup>(١)</sup>.  
فالأفعال غير الاعتيادية يقصد بها مختلف أنشطة وسلوك الإنسان  
التي لا تعتبر أفعالاً إنعكاسية فطرية أو غرائزية<sup>(٢)</sup>.

وهناك من يرى إن المقصود بالحضارة في اللغة العربية هي  
الجوانب المعنوية غير المادية التي تتعلق بحياة الإنسان، أما المدنية  
فتشمل المظاهر المادية والتقنية ويرى آخرون إن الحضارات تتميز من  
حيث مستوياتها فالحضارة ذات المستوى الراقى هي التي يمكن أن نسميها  
مدنية<sup>(٣)</sup>.

ومن مفهوم الحضارة أيضاً هو كل ما يتعلق بحياة الإنسان من نظم  
اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية وفكرية وعلمية<sup>(٤)</sup>.

وبذلك يمكن التمييز بصورة عامة بين نوعين من أنواع الحضارات  
البشرية: الأولى: حضارة أصلية ، والثانية: حضارة فرعية، فالحضارات  
التي تظهر تلقائياً وتنمو دون أن تتصل بحضارات أخرى سابقة لها أو  
معاصرة فهي من الحضارات الأصلية .

أما إذا كانت الحضارة نتيجة للاحتكاك أو الاتصال بشعوب أخرى  
لاقتباس معالمها فهي إذا حضارة فرعية<sup>(٥)</sup>.

(١) د. عامر سليمان ، موجز تاريخ العراق القديم ، مركز الأبحاث الأثرية  
والحضارية ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٧م ، ص ١١ .

(٢) سليمان ، عامر ، الفتیان ، احمد مالك ، محاضرات في تاريخ العراق القديم ، مطبعة  
الديوان ، (بغداد ، ١٩٩٣) ، ص ١١ .

(٣) د. تقي الدباغ ، أصالة حضارة العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ١٤ .

(٤) د. عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، الموصل ، ١٩٩٣م ، ص ١١ .

(٥) د. فاروق عمر فوزي ، العراق موكب الحضارة ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ٥ .

أما مظاهر الحضارة فهي تشمل كافة نشاطات الإنسان الخاصة والعامّة أي الأفعال الاعتيادية وغير الاعتيادية التي يحاول من خلالها تقديم وتطوير شيء معين<sup>(١)</sup>.

فالنشاط البشري الفردي يتضمن القيام بالأقوال والأفعال التي تهم بناء وتكوين السلوك البشري القوي، وهناك النشاط الجماعي ضمن المفاهيم الفكرية والعلمية المستمدة من الفكر الإسلامي السوي وعلى تفاوت الأشخاص في أعمالهم وأفعالهم وبالتالي يكون التدرج حسب الأعمال والتفاوت في المعرفة والخبرة ومصدرها العلم وكان قول الله تعالى: " نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علمٍ عليم"<sup>(٢)</sup> وقول الله تعالى: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"<sup>(٣)</sup>، فالأفراد سوف يتفاضلون تبعاً لتدرج أعمالهم في الأرزاق والدخول من اجور وأرباح ولذا يقول سبحانه بهذا الصدد: " والله فضل بعضكم على بعضكم في الرزق"<sup>(٤)</sup>، ففي الإسلام يعتبر العمل وسيلة الكسب التي يستحقها الفرد على قاعدة الأجر المساوي للعمل<sup>(٥)</sup>.

لقد حقق الإسلام في رؤيته التوحيدية قفزة نوعية وتحولاً فكرياً في احد الجوانب المهمة في الفكر العربي والإنساني عامة، مستوعباً ما قبله مضيفاً إليه، فقد دفع الإسلام بفكرة الوحدة الإلهية والتنزيه الإلهي خطوات واسعة إلى الأمام، فجميع الأديان السابقة بما فيها اليهودية التي هي ديانة

(١) د. فاروق عمر فوزي، العراق موكب الحضارة، ص ١١ .

(٢) سورة يوسف، الآية ٧٦ .

(٣) سورة المجادلة، الآية ١١ .

(٤) سورة النحل، الآية ٧١ .

(٥) عبد الهادي، حمدي أمين، الفكر الإداري الإسلامي والمقارن، ط١، دار الحمامي للطباعة، (القاهرة، د. ت)، ص ١٦٨.

خاصة ومغلقة، والمسيحية وهي من الأديان القليلة المنفتحة والمشرعة الأبواب، تتأخر عن الإسلام كثيرا في مسألة التوحيد<sup>(١)</sup>. ومن ذلك نجد ((أن الإسلام تميز منذ انطلاقة الأولى بصفة الشمولية أو الكونية الأممية، ليس بتوجهه إلى الأمم والشعوب المختلفة فقط، بل بأخذه فكرة تدرج المعرفة البشرية و استيعاب المرحلة اللاحقة لما قبلها وتخطيها لها، وإيمانه بوحدة العقل البشري ووحدة العالم رغم وجود خصائص تميز الشعوب والأمم))<sup>(٢)</sup>.

ولقد اهتم المسلمون ((بفلسفة التاريخ وبمعرفة السنن التي جاء بها الإسلام والتي عدت عند بعض الفلاسفة بمثابة قوانين تتحكم في سير الإنسان وسعادته والمجتمعات وتطوراتها والبشرية ومصائرهما، والواقع إن الإسلام دين يعتبر التاريخ أساساً في عقيدته، ويعرض فلسفة تضع نظما وقوانين لسير الإنسان وسعادته والمجتمعات وتطوراتها ... هذا فضلا عن تأكيد علاقة القرآن بما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وان الإسلام والرسول يتبعان ملة إبراهيم حنيفا مسلما، ويؤكد بالاستمرار وعلى المسلمين أن ينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، وينظروا إلى مصائر الأمم))<sup>(٣)</sup>.

وكان القرآن قد جاء ((بنظرة عالمية إلى التاريخ تتمثل في توالي النبوات وهي في الأساس رسالة واحدة بشر بها أنبياء عديدون وكان الرسول الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ منهم، لهذه النظرة أثرها في الالتفات إلى تاريخ الأنبياء والى الإسرائيليات))<sup>(٤)</sup>.

(١) زيادة، د. معن: معالم على طريق الحديث الفكر العربي، ص ٩٧.

(٢) م. ن، ص ٩٧.

(٣) الدوري، عبد العزيز وآخرون، تفسير التاريخ، ص ١٨.

(٤) الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق (بيروت)، ١٩٨٣، ص ٤٨.

## وأما مفهوم مصطلح الحضارة

حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبية وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال<sup>(١)</sup>، وذكر عامر سليمان<sup>(٢)</sup>: أن المقصود بالحضارة هو مختلف أنشطة وسلوك الإنسان التي لا تعتبر أفعالاً انعكاسية فطرية أو غرائزية، وتشمل الحضارة على مظاهر متعددة منها: اللغة والدين والأخلاق والنظم والعادات والتقاليد القانونية والاقتصادية والاجتماعية والفنون على اختلافها والصناعة وكل ما يجب على الإنسان أن يتعلمه من أخوانه أفراد مجتمعه<sup>(٣)</sup>.

وهنا نسال متى تكون هناك حضارة مستقلة عن غيرها من الحضارات، وإذا كان هناك انسجام عام في الاتجاه والتماسك أو ترابط بين هذه المظاهر المختلفة يتبين<sup>(٤)</sup>:

فالحضارات التي نشأت من حياة بدائية بسيطة دون احتكاك أو اتصال بشعوب أو أمم أخرى أكثر تمدناً وحضارة قد تختلف عن تلك الحضارات التي كانت نتيجة من نتائج احتكاك مجتمع ما بمجتمعات أخرى أكثر

(١) ابن خلدون: العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة من كتاب العير وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ت، ج١، ص٣٥.

(٢) سليمان: محاضرات في التاريخ القديم، ط٢، مط الديوان، الموصل، د. ت، ص١١-١٢.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٠٧-٤٠٨.

(٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص١٤.

حضارة، وأما الحضارات الأصيلة المعروفة الآن في العالم فهي قليلة ومحصورة على ثلاث مناطق في العالم هي<sup>(١)</sup>:

١- الشرق الأدنى القديم:

تقع ضمن منطقة حدودها الجغرافية هي خطوط الطول من ١٠ إلى ٧٠ شرقاً، وخطوط العرض من ١٠ إلى ٤٥ شمالاً، وتشمل الشرق إلى الغرب من العراق (وادي الرافدين) وآسيا الصغرى وسوريا إلى حدود مصر عند الحدود الشرقية لشبه جزيرة سيناء جنوباً وبعض مناطق شبه جزيرة العرب، هذا في القارة الآسيوية، ثم مصر في آسيا وأفريقيا، ثم قرطاجة في أفريقيا، ثم اليونان وشبه جزيرة إيطاليا.

٢- الصين.

٣- جنوب أمريكا.

وهناك من يرى وجود دافع أو حاجز من الغرب بالنسبة لحضارة الصين بينما يكتنف الغموض حضارة جنوب أمريكا<sup>(٢)</sup>.

أما حضارة الشرق الأدنى القديم وعلى وجه التحديد حضارة العراق ومصر القديمة فلا يمكن أن يعزل انبثاق المجتمعات المتحضرة فيها على أساس الاحتكاك والاتصال بالخارج بل كانت الحضارة فيها أولى الحضارات الأصيلة، وأن أول ظهور الحضارات كان نتيجة الصراع الطويل الذي خاضه الإنسان ضد تحدي الطبيعة، وها ما فعله الإنسان

(١) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ

العرب قبل الإسلام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢٠.

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ١٥٣.



العراقي القديم والإنسان المصري القديم في تحديدهم للبيئة وخلقهم الحضارة العراقية والمصرية القديمة<sup>(١)</sup>.

### مدخلات التطور الحضاري للبلدان

تحديد مفاهيم التطور الحضاري المعاصر في البلاد العربية مقابل ذلك في بلدان العالم الأخرى؛ لأنه الفكرة التي اعتمدها في منهج مبحثنا لها غاياتها وأسبابها ومعالجاتها، فالمدخلات المادية والمعنوية تكمن فيها أهمية فكرية واقتصادية وإسلامية قد تكون سبباً إيجابياً في المخرجات التنموية للموارد البشرية لتحسين الإنتاج ضمن الإطار العام الإسلامي، وقد تكون تلك المدخلات التي لا تمر بمراحل التقييم السلوكي والعلمي الإسلامي لها معطيات لمخرجات سلبية تؤدي إلى انهيار في السلوك الفردي والاجتماعي وبالتالي التأثير المباشر ضد تطور المجتمع والنهوض بمستوى المواكبة للبلدان المتقدمة، فالعلاقة العامة بتنمية المفاهيم بين الأفراد في جميع مجالات الحيات وفق توجيهات الدين الحنيف يحقق مدخلات ومعطيات تنمي العلاقات المشتركة بين الأفراد أنفسهم والمتعاملين منهم مع الجماعة والمنتفعين من نشاطاتها وإنجازاتها<sup>(٢)</sup>.

فالفكر العربي الإسلامي الذي جعل القرآن الكريم وسنة الرسول محمد ﷺ مناراً له لم يكن قاصراً في تناول الكل وعرض الشواهد الدالة، فلو عرضنا ما كُتِبَ في القرون السابقة واللاحقة في الفلسفة نجد أن العرب المسلمين لم يتخلوا في التدبر والقدرة على التأويل والتفسير، بيد أننا لا يمكن أن نهمل ما حصلت عليه الفلسفة العربية من انتقاله بعد أن تأثرت

(١) سليمان، عامر، محاضرات في التاريخ القديم، ط٢، الديوان، الموصل، د. ت، ص ١١-١٢ .

(٢) عبد الهادي، الفكر الإداري، ص ١٨٧ .

مثلها مثل غيرها من مفاصل الفكر الإسلامي بالأحداث والتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية خلال العهدين الأموي والعباسي، إذ أدت إلى نشوء فرق ومذاهب متعددة أسهمت كثيراً في المحاججات العقلية، وما نشوء علم الكلام والاعتزال والتصوف ومن بعدهما علم الفلسفة الإنتاج لتلك التطورات، إذ امتزجت رؤى المؤرخين والفلاسفة حيث إن من يتعاطى التاريخ يضع نصب عينه مبدأً فلسفياً يقرر أن مجرى التاريخ البشري عقلاً يقود الجماعات، وإن عقلنا يستطيع دراسة علل الحوادث وإن ما يصيب بعض التوفيق، لما بين عقلنا والنشاطات البشرية من التوافق<sup>(١)</sup>.

فقيام الكثير من أبناء مجتمعاتنا العربية والإسلامية بالخوض وراء الأهواء والاتجاهات الفكرية التي لا تمت بالصلة إلى واقعنا بل تريد بالنهوض وبأسباب بعيدة كل البعد عن ما هو مستقلاً عن المجتمع الذي سيؤثر فيه، مع ذلك فالحروب الخارجية والتقلبات الاقتصادية في أي بلد من البلدان المجاورة يمكنه أن يحدث تطورات غير متوقعة نسبياً، ويكون العامل الذي يسود هذه الإجراءات يمكنه أن ينقلب من علة حركة كما كان في صلة - إلى علة بعيدة المدى عن التوازن أو علة التوازن التي يكون مفادها الاستقرار<sup>(٢)</sup> أولاً وعدم الخوض، والجري لإشباع الرغبات الفردية أو الحزبية أو المصلحية، وبذلك نرى كيف يبدو لنا موضوع تقدم التطور وكأنه تحت تبعيته علة واحدة وهذه ما أسماها العالم (ج. تمور قيقنتش)، نظرية العامل المهيمن مسبقاً، وقد استنكرها بوصفها من المسائل الفاسدة في علم الاجتماع وشؤون المجتمع وبناء الأساليب الصحيحة الداعية إلى تحقيق التوازن أو الدافعة إلى بناء أفقي لا يستثنى أحداً من البشر ضمن

(١) هورس، جوزف، قيمة التاريخ، ص ٩٠ .

(٢) شلحتا، يوسف، مدخل إلى علم الاجتماع، تعريب خليل احمد خليل، ط١، مطبعة سيكو - لبنان، ص ١٦١ .

المساحة أو الرقعة الجغرافية المجتمعية<sup>(١)</sup>، وبالتالي تؤكد ربط معين يجعله أداة يدافع عن الخط التطوري للأمة تحت تأثير مجمل العوامل التي تمثل خط مرسوم وحيد قد يفضي في كل مكان ودوماً إلى نتائج يجري تنويرها في مصلحة مجرى الأحداث المقبلة حتى يمكن أن يصل بالإصلاح إلى منتهاه سوي عقل مقالي وجريء<sup>(٢)</sup>.

بهذا نرى كيف نفهم المسائل المتعلقة بالنفس والمصير والحكم الحر لإيقاظ العقل وتمهيد المجال أمام التفكير والسلوك الفردي والاجتماعي حتى نهتدي إلى العقلانية في الدين والمذهب والعرق والجنس واللون كي تمتد إلى جميع مفردات ومفاصل ومؤسسات المجتمعات لدرجة العمق وحسب المعايير الموضوعية لكسب المدخلات الأساسية والشمولية ضمن ثوابت البلدان في عصور مضت انطلقت بدافع إشاعة الأمن والاستقرار والحفاظ على الثوابت لكل من المكونات وعلى اختلافها والاهتمام بحياة الجماعة التي هي من أساسيات النمو الحقيقي في امتداد الدولة لبناء البنى التحتية والتعايش دون تمييز حتى يحافظوا على المبادئ الحيوية للنهوض بقواعد السلوك الاجتماعي خاضعاً في أساسه للمنظار الفردي<sup>(٣)</sup>، وحسبه الحرية كي يقود ذلك جملة المدخلات إلى الإنسان المكتفي بنفسه، حتى عندما يغدو سيداً ضخماً تكون تصرفاته محكومة بقانون شرف الأمة والتعايش، وكلما تقيد به أجادة أداة دوره العربي والإسلامي وتكون مشاركته في الجماعة معاشة بشكل جوهري ومناطة بالاهتمام بقيمتها الأخلاقية بشكل أساسي كي يصل إلى ذروة السلم الاجتماعي<sup>(٤)</sup>.

(١) شلحتا، مصدر سابق، ص ١٦٩ .

(٢) م. ن، ص ١٧١ .

(٣) م. ن، ص ١٧٧ .

(٤) م. ن، ص ١٨٠ .

## المبحث الثاني

### معطيات الصعيد الفكري والروحي والأخلاقي والديني التي يتعامل بها الإسلام

من الطبيعي في أي بلد دخلها الإسلام أن يهتم المسلمون بالقرآن الكريم ويعتنوا به عناية فائقة؛ إذ هو دستورهم وقانون حياتهم، وبه انتظمت عقيدتهم، وتوحدت كلمتهم، وعالج شؤون حياتهم، كما انه يعد أصلاً تصدر عنه كل المعارف المختلفة والعلوم المتنوعة والقيم المثلى والمسير وفق ضمان سلامة المجتمع والمال العام والاحترام المتبادل بين الأفراد صغيرهم وكبيرهم من رجل وامرأة مثلما كانت العرب مادة الإسلام، فإنه روح الحضارة الإسلامية التي ازدهرت بعد مجيء الإسلام، فأضاف إمكانات متقدمة في سياق الحركة التاريخية والعمرانية والاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الإنساني<sup>(١)</sup>، وتوجيهات الفكر الإداري الإسلامي لمجال الاهتمام بالاستخدام الأمثل للمدخلات سواء موارد بشرية أو موارد مالية تعكس قيماً سامية استهدفها الإسلام تكريماً لأدمية الإنسان وفق منهجه السوي<sup>(٢)</sup>، فالسلوك الإنساني في مجال العلاقات الفردية أو العلاقات العامة يوجبه الإسلام بالقدر الضروري الذي تفرضه تلك العلاقات وعدم الإسراف في أي يوم من الإسراف المحظور، كما يعرض المسرفين في اتخاذها لغضب وسخط الله سبحانه وتعالى وقوله: "ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين"<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو غُيبه، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية - دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، مط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤، ج ٢، ط ٢، ص ٤٨٢.

(٢) عبد الهادي، الفكر الإداري، ص ١٨٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٤١.

وأما عن تأثير التطور الذي هو من المعطيات المهمة في التعامل المؤثر مباشرةً في الممارسات الاجتماعية، فإذا ما تذكرنا أن أبناء الشعوب الإسلامية هم من وراثي عدد من أقدم مجتمعات العالم، يعود نشوؤها بلا انقطاع إلى خمسة آلاف سنة وأكثر، وأن هذه الشعوب حافظت رغم الهجرات والثورات على نوع من الاستقرار المذهل، فلا بد لنا من التسليم بأنها على جانب من الحس الاجتماعي المرهف الخليق بالاحترام، وأن سر نجاح هؤلاء في البقاء يكمن في اعترافهم بأنهم من هيكل اجتماعي - يرتكز أي أساس يتصف بالمرونة كي يقف في وجه الكوارث والأزمات - يكتب له البقاء ما لم يستند إلى الإرادة المشتركة وليس إلى المواقف القسرية، وبما أن الدين هو الآلة الأكثر فعالية في تجديد الإرادة المشتركة فإن مجتمعات كهذه من شأنها أن تمازج بين مؤسساتها وتقوي دعائمها عن طريق الاحترام<sup>(١)</sup>.

ولقد نَمَّ الإسلام التقليد الأعمى وحرّم اعتباره مادة خالصة للإيمان، فالإسلام ينبع من العقل ويقع كله تحت الإدراك ووقف في حبه لآراء المرتجلة وحمل على دعاة الجهل معلناً أن الإنسان لم يخلق ليكون مقوداً بانسجام، بل كان مطبوعاً على انصياعه للعلم المعرفة ومفطوراً على استطلاع دراسة حال الدنيا، يستخرج الأمثلة الناطقة في تاريخ الغابرين<sup>(٢)</sup>، مثل قوم هود وصالح وشمود.....، والإسلام نهانا عن التمسك بما جاء به أبأؤنا كقوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طِ مِنْكُمْ بِيَعِيدٍ)<sup>(٣)</sup>.

(١) حبيب، هـ. آ. ر، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ترجمة: هاشم الحسيني

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، د. ت، ص ٤٠ .

(٢) حبيب، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ص ٧١ .

(٣) سورة هود: الآية ٨٩ .

ويعلمنا التفكير والاعتماد على أنفسنا بعد الاستفادة من سير الماضي والاتعاظ بالأحداث التي طوتها سُدال التاريخ، وهو أيضاً يطلق العقل من سلاسل قيوده ويحرره من المحاكاة العمياء التي كتمت نشاطه وحدث من حيويتهن ثم يقيمه حكماً يقضي بالقسط المستقيم، أو يقرر بما أدنى من حكمه أو يفصل، فليس للعقل أن يقف خاضعاً إلا أمام الله وحده وأصول الدين التي نزل بها القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك نجد إن الإسلام تميز منذ انطلاسته الأولى بصفته الشمولية أو الكونية الأممية ليس بالتوجيه إلى الأمم والشعوب المختلفة فقط، بل بأخذه فكرة تدرج المعرفة البشرية واستيعاب المرحلة اللاحقة لما قبلها وتخطيطها له، وإيمانه بوحدة العقل البشري ووحدة العالم رغم وجود خصائص تميز الشعوب والأمم<sup>(٢)</sup>.

### الاستخدام الأمثل والأساليب الواجبة في التنمية المستدامة للفكر وبقية فروع المعرفة :

إن جذور التعايش السلمي ليس وليدة أو ابتكار بل هو موروث تعاملت به الأجيال عبر العصور منذ اهتدى الإنسان لتكوين أسرة ومجتمع وهذا ما حصل في كهوف وسهول أرض العراق وفي بلاد وادي الرافدين التي احتضنت أولى المستوطنات السكانية وبناء الأسرة والتعايش المستدام عبر الأجيال وكان ذلك صفة بدأت بها المجتمعات العراقية منذ الوهلة الأولى<sup>(٣)</sup>، وعلى هذا الأساس كان المجتمع العراقي مميز عن غيره من المجتمعات في العصور السالفة بل كان فريداً في استخدام الطرق السليمة والأساليب المثلى في بناء وتكوين روابط اجتماعية وقيم ومعرفة متبادلة ليس بين أفراد الأسرة الواحدة، بل امتد ذلك إلى العالم البيزنطي حامل الفكر الأغريقي ولم يتوقف

(١) حبيب، الاتجاهات الحديثة، ص ٧١ .

(٢) زيادة، معن، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، ص ٩٧ .

(٣) سليمان، عامر، محاضرات، ص ١٢ .

عند هذا، بل كان الاتصال ببلاد فارس التي كانت تدين بعديد الديانات الوضعية<sup>(١)</sup>.

وكان اهتمام الإسلام بالسلم هو من المثل العليا فقول الله تعالى: (وَإِنْ جَاحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)<sup>(٢)</sup>، وأوصى الرسول الكريم محمد ﷺ بالتعامل وفق الاحترام المتبادل وعدم الاعتداء على الآخر، ونهى عن الاستغلال وعدم التوافق الذي يجر إلى خلق النزعة والعصبية والتفرقة، وكان ذلك في مواطن كثيرة من كتب الحديث والسير والمغازي، ففي الإسلام الناس أخوه كما ذكر الرسول الكريم محمد ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(٣)</sup>، فضلاً أن التعايش لا يقتصر على أبناء الدين الواحد بل أوجب الإسلام أن يكون التعامل بين الناس وفق المعطيات الحسنة وهذا ليس محصور أو موجه إلى فئة أو طائفة معينة بل لعامة الناس وتحكي الوقائع التاريخية المزدهمة وأحداثه المتلاحقة ومعطياته المتمخضة عن القيم والعير والدلالات التي تنتقل بحرية بين الأزمان فيلغي الحواجز ويزيل المتاريس، ويمضي يحدثنا عن وقائع الكون والحياة والعالم الماضي وكأنه أمام أعيننا في تناول وعرض الشواهد لأجل التدبير والقدرة على التأويل والتفسير، ولشمولية الإسلام ونظرته للحياة المتمثلة بكونه نهج من الحياة حسب القوانين التي

(١) شلحتا، يوسف، مدخل إلى علم الاجتماع، مط سيكو - لبنان، ط١، (د.ت)،

ص ١٧٠ .

(٢) سورة الأنفال: الآية ٦١ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه في المظالم وفي الإكراه ومسلم في كتاب البر والصلة

سناها الله لخلقها، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية<sup>(١)</sup>.

(١) أسد، محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم، ط٩، (بيروت، ١٩٧٧)، ص ٢٢ ؛ ينظر: خليل، عماد الدين، حوار في المعمار الكوني، دار الثقافة، (قطر، ١٩٨٧)، ص ١١٠ و ص ١١٦ .



## خاتمة:

- من خلال الدراسة والبحث نبين ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة:
- وجهة النظر التي يدافع عنها في مجال الاهتمام بالنوعية والاستعلامات الفكرية والمادية توجب الوقوف عند الأسس والمبادئ السامية للدين الإسلامي الحنيف.
  - من خلال الدراسة والبحث وجدنا خطورة الطب البشري لا تقل شيئاً عن المخاطر الفكرية والعصبية والجزئية والمصلحية في بناء الأمم.
  - مرضاة النفس البشرية على حساب اهواء الناس أو معتقدهم لا يصب في مصلحة الأمة ولا الدين الإسلامي القويم وهذا يقطع جذور الاتصال والتعامل والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد وأفراد الأسرة الواحدة.
  - الابتعاد عن استخدام الأساليب والمعالجات الواجبة في تنمية الفكر العربي الإسلامي يصب في مصلحة التحدي العالمي للأمة.
  - المفهوم الشامل للتنمية الفكرية المستدامة تشترط اتقان العمل وتبسيطه؛ لأن خدمة الناس جعلها الإسلام من قبيل العبادة.
  - لا شك أن إجراءات تقدم البلدان وخطوات الاستعمال الأمثل للمدخلات تؤدي إلى تيسير التعامل وسرعته للوصول إلى سلامة المعطيات وضمانها في مجال الخبرة والجودة والعلم والمشورة فتكون الوسيلة في ذاتها غاية.

فبناء مجتمع حضاري يستطيع مواكبة ما يدور في البلدان المتقدمة اليوم لا بد من مراعات التحديات التي تواجه امتنا وتحميلها بمقابل الاعتماد على النوعية لا الكمية سواء في الأفراد أو الموارد الأخرى والتركيز على الأسس العلمية في البناء الفكري والاجتماعي حتى تتمثل سلامة تلك المدخلات مادياً ومعنوياً للوصول إلى ثمار تتمثل إيجابياً بمعطيات ناجعة في خدمة الأمة والبناء لاكتساب سائر المعارف النظرية والعلمية النافعة لتحقيق كفاية

الحاجات الإنسانية، فالرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى بعضها عن بعض.

ومن الله التوفيق

الباحث

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- ١- الألوسي، حسام الدين، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، مط دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢ م .
- ٢- ابن خلدون العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ت، ج ١ .
- ٣- أبو عُبَيْه، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية - دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، مط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤، ج ٢، ط ٢ .
- ٤- أسد، محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم، ط ٩، (بيروت، ١٩٧٧).
- ٥- الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق (بيروت، ١٩٨٣).
- ٦- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١ .
- ٧- تقي الدباغ، أصالة حضارة العراق القديم، ج ١، بغداد، ١٩٨٨ م .
- ٨- حبيب، هـ. آ. ر، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ترجمة: هاشم الحسيني منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، د. ت .
- ٩- خليل، عماد الدين، حوار في المعمار الكوني، دار الثقافة، (قطر، ١٩٨٧).
- ١٠- زيادة، معن : معالم على طريق تحديث الفكر العربي .
- ١١- سليمان، عامر: محاضرات في التاريخ القديم، ط ٢، مط الديوان، الموصل، د. ت .

- ١٢- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٩٣م.
- ١٣- سليمان، عامر، موجز تاريخ العراق القديم، مركز الأبحاث الأثرية والحضارية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٧.
- ١٤- شلحتا، يوسف، مدخل إلى علم الاجتماع، تعريب خليل احمد خليل، ط١، مطبعة سيكو - لبنان.
- ١٥- فوزي، فاروق عمر، العراق موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨م.
- ١٦- لويون، نموستاف، حضارة العرب، مط دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٧٩م .
- ١٧- هورس، جوزف، قيمة التاريخ.
- ١٨- يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م .

## The importance of input The development of civilization

D.Mohammed Ahmed Hrbud

Tikrit University - Department of History

### Abstract

Through study and research show what has been reached in this study:

- The view defended by in the field of attention to quality and intellectual and physical queries had to stand at the foundations and ideals of the religion of Islam.
- Through study, research and found serious human medicine does not say anything about the risks of intellectual and neurological partial and self-interest in nation-building.
- The pleasure of the human psyche at the expense of the whims of people or belief is not in the interest of the nation and the Islamic religion True, it cuts off the roots of communication and dealing and cooperation between members of the same society and members of the same family.
- Avoiding the use of methods and treatments due to the development of the Arab-Islamic thought in the interest of the global challenge of the nation.
- Comprehensive Aamufhom for sustainable intellectual development requires mastering and simplifying work; because people make the service such as the worship of Islam.
- There is no doubt that countries provide procedures and steps to optimize the use of inputs lead to facilitate the handling and speed of access to data integrity and assurance in the area of expertise, quality and science and advice Vtkon the way in the very same.





